
المعرفة التاريخية ومسارات التنمية: من التاريخ الكرونولوجي
إلى التاريخ التنموي
وليد موحن: باحث في التاريخ

ما جدوى التاريخ إذا لم يكن منفتحاً ومتفاعلاً مع قضايا الراهن ووقائعه .

مارك بلوخ

المعرفة التاريخية ومسارات التنمية: من التاريخ الكرونولوجي الى التاريخ التنموي¹

على سبيل التقديم :

عرفت المعرفة التاريخية تحولات عديدة مست جوهرها، وأضفت لمحات جديدة على بنائها، مستفيدة من التطورات التي عرفها التاريخ بالموازاة مع العلوم الاجتماعية، وطفراته التي وقعت مطلع القرن الماضي، خاصة مع السوسيولوجية الدوركايمية²، ومدرسة الحوليات الفرنسية³، ومدارس التاريخ الجديد.

ومما لا ريب فيه، ومما هو إيجابي من حيث المبدأ على العموم، بروز نوع ما من وعي متنام، ولو في حدود معينة بالقيمة المعرفية والاجتماعية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، وبأهمية دورها في فهم بعض تحولات الثقافة والمجتمع والتاريخ، بل وكذلك في توجيهها نحو مآلات معينة، وجعلها رافدا لمسارات التغير والتجديد والتطوير على أكثر من صعيد، كما هي حالها اليوم في المجتمعات الغربية المتقدمة⁴.

وفي هذا الخضم لم يعد التاريخ ماض فقط بل أضحي هو الماضي يحاور الحاضر في المستقبل، ويعد ركيزة أساسية في مسارات التنمية، فلا نعدم نماذج لمؤرخين خاصة في العوالم الغربية اندمجوا في صياغة برامج تنموية، أو كانوا ضمن هياكلها، أو عملوا على صقل نظرياتها، فالمؤرخ وبفعل زاوية نظره، قادرٌ لا محالة على سبر أغوار الحاضر، ورسم دائرة المستقبل على جهة نظر محبوكة بتجارب الماضي الفريدة سواء كانت نجاحات من أجل استلهاها، أو انتكاسات يعمل على تجاوز مطباتها، وبالرغم أن مسلسل إدماج المؤرخ في شأن التنمية لا زال متعثرا في المضمار المغربي، إلا أننا سوف نحاول في صدد الموضوع تلمس قضايا التاريخ بوصفه مدخلا تنمويا جديرا بالاهتمام والتقصي .

¹ وليد موحن: طالب باحث في سلك الدكتوراه جامعة الحسن الثاني المحمدية .

² هذه الرؤية بمثابة زلزال في حقل الكتابة التاريخية ، قادها وتزعمها الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم ، هذا الأخير وإلي جانب علماء آخرين جاءوا برؤية جديدة وتجديد قوي يدعوا إلي ذوبان كل العلوم في إطار علم واحد هو السوسيولوجيا للمزيد من التفاصيل ينظر: وليد موحن ، مدرسة الحوليات الفرنسية: ظروف النشأة وأهم الافكار، مجلة ليكسوس التاريخية، العدد 11، 2017.

³ مدرسة أحدث رجة في المعرفة التاريخية، ولا زالت تلقي بظلالها الى يومنا هذا عبر مؤلفات روادها من نظير: مارك بلوخ، لوسيان فيفر، ينظر: المدارس التاريخية: برلين، السوربون، استراسبورغ، من المنهج إلى التناهي، دارالامان، 2018.

⁴ مصطفى محسن، عن العلوم الاجتماعية ورهانات البحث في قضايا الذاكرة والهوية والتاريخ مدخل للتفكير والنقد والاستشراف، ضمن مقاربات، العدد التاسع عشر، المجلد التاسع، 2015، ص 93.

إن التاريخ ليس ترفاً فكرياً، ولا علم بدون إسهام، بل من رحيقه تحقق الدول التوهج والنماء، ولا نعدم تجارب في هذا المضمار والباب .

وسوف نسافر في هذا الزاد، عبر رصد التطورات التي عرفتھا المعرفة التاريخية من الأنماط التقليدية إلى البنى العصرية وموائمة التطورات الفكرية، وصولاً إلى بعض التجارب التنموية التي جعلت التاريخ قطباً للتنمية من باب تجارب أوربية بالغة الأهمية بلغت درجات من الرقي والازدهار، إضافة إلى بعض التجارب الوطنية في المجال وان كانت لا زالت جنينية وفي حاجة إلى العناية المرجوة، ختاماً باستثمارات علمية سنعمل على تفريغها، من خلال استقراء عينة من الأكاديميين وجمهرة الباحثين داخل المغرب وخارجه بخصوص مدى إسهام التاريخ في وراش التنمية، وجعله علماً يتمتع بالراهنية والديمومة المستقبلية .

أهمية الموضوع :

تتجلى الأهمية الأساسية للموضوع في ربطه بين عدة تخصصات بينية من التاريخ بوصفه معرفة علمية والتنمية بكونها أداة اقتصادية واجتماعية تربو تحقيق الأهداف المنشودة، وتأتي أهمية موضوعنا في النقاط التالية:

-ربط التاريخ بالحاضر والمستقبل، وجعله مسيراً للوقائع والأحداث، وليس وقائع من زمن فرط وفات .

-تحقيق الالتقاء بين العلوم وفق ما نادت به المدارس التاريخية الحديثة سيما الحوليات والتاريخ الجديد .

-الانفتاح على تجارب وطنية ودولية جعلت التاريخ بوابة أساسية للتنمية المرجوة .

-وضع الباحثين والمختصين والجامعيين في فلك التفكير ضمن مدارات التاريخ والتنمية عبر تقنية الاستثمارات .

إشكالية الموضوع

لكل موضوع إشكالية، ولا يستقيم مضمونه إلا في إطار هذا الباب، ومن الإشكاليات المعالجة ضمن هذا المكون :

-التاريخ بوصفه من تجليات ومداخل التنمية الحقة .

-المعرفة التاريخية في المشاريع الوطنية والدولية

-رؤى الباحثين في مجال الإنسانيات إلى التاريخ والمقاربات التنموية .

الدراسات السابقة :

لا يمكن أن نصوص موضوعا دون مراعاة الدراسات السابقة التي تعطي وجها عاما للموضوع يمكن الانطلاق منها ومن الدراسات السابقة في الموضوع :

- أحمد ناصر السميط، جدلية العلاقة بين التاريخ والتنمية، مؤمنون بلا حدود ، أغسطس

⁵
2021.

- ناصر الدين سعيدوني، كلمة في مكانة التاريخ ودوره في مشاريع التنمية بالجزائر، مجلة مواقف ،
مجلة مواقف ، ص: 99-102⁶

-Chatelin Yvon. La science et le développement. L'Histoire peut-elle recommencer ?.

In: Tiers-Monde, tome 27, n°105, 1986. pp. 5-24⁷.

لقد حاولنا فقط إيراد بعض النماذج العلمية التي رمت إلى ربط التاريخ بالمسألة التنموية، ولقد كانت الدراسات الغربية سباقة إلى هذا المدخل باعتباره ورشا حقيقا، بينما في بلداننا العربية لا زال يخطو خطواته الأولى، وفي حاجة نحو تكاثف جهود الباحثين من ناحية تنظيرية والفاعلين السياسيين والمجتمعين من ناحية التطبيق .

⁵من المقالات التي تسلط الضوء بشكل أساسي على مسألة العلاقة بين التاريخ والتنمية ،بحيث يشير الى أن حين نتناول العلاقة الرابطة بين التاريخ والتنمية، فإننا نؤصل لسياق منطقي لأية قضية إنسانية؛ فالمريض لا بد له من وصف تاريخي للمرض يسبق منحه العلاج من قبل الطبيب المداوي، والباحث الاستراتيجي لا بد له من رصد التراكمات التاريخية التي تؤثر في سياق دراساته، لكي يقدمها بصورة منسجمة مع المعطيات التاريخية التي تكونت وفق ممارسات معينة لشريحة مستهدفة، ولكي لا أسهب في التمثيل أدلل على الرابطة ما بين التاريخ، والتنمية بالتأكيد أن قرار تبني التنمية بأي مجال من المجالات ما كان ليكون لولا تراكم تاريخي رسخ الحاجة لتبني هذه القضية؛ وإن الحديث عن الرابطة التاريخية بأية مسألة بشرية هو أمر مسلم به للوهلة الأولى، ولكن يبقى السؤال ما هو شكل تلك الرابطة؟ وأزعم أن العديد خيل له أن الرابطة عبارة عن خطبة رنانة، أو خطاب سياسي بليد يسوق الأمجاد التاريخية

⁶يطمح هذا المقال إلى طرح إشكالية التعامل مع التاريخ باعتباره مادة علمية ولكونه وسيلة تربوية وأداة تنموية، وذلك من أجل توظيف التاريخ في ترقية المناخ الثقافي وفي تفعيل مشاريع البناء والتنمية. وهذا ما يتطلب منا تحديد رؤيتنا للتاريخ وفهمنا للثقافة التاريخية دون الإخلال بخصوصيات المنهج التاريخي المتعارف عليه، من خلال استحضار نموذج الجزائر.

⁷Cet article est l'une des études de référence qui se concentre sur la question de la relation dialectique entre les sciences humaines et la question du développement en évoquant les leçons du passé et en en faisant un outil de développement, et le texte remonte au XVIIIe siècle comme la coutume d'une renaissance européenne dans le secteur industriel. Nous retiendrons le xvine siècle comme période historique de référence, sans toutefois lui fixer de limites trop strictes. Cette période de l'histoire européenne est celle du démarrage de la révolution industrielle Elle a accompli de grands progrès dans le domaine de l'agriculture et de la vie rurale

من التاريخ الكرونولوجي إلى التاريخ التنموي: الانتقال من المعرفة الجامدة إلى المعرفة المتحركة
لقد شهدت الكتابة التاريخية خلال القرن العشرين تطورا واضحا إن على مستوى الرؤية أو على مستوى المنهج، دوليا ووطنيا، وقد أفرز هذا التحول خروج التاريخ من دائرة التخصص الضيق إلى نطاق أوسع وأرحب، يسمح للباحث بالانفتاح على موضوعات جديدة وقراء جدد.⁸

فقبل ذلك لم تتأسس الكتابة التاريخية على ركائز علمية وتنموية، بل عمد المؤرخ إلى تدوين الأحداث التاريخية مقرونة بانطباعاته دون رؤى مستقبلية⁹ مما جعله بعيدا على أي مدار تنموي، ولا نهج مستقبلي، ولا بوابة ومدخل اقتصادي.

لكن الدول الأوروبية خاصة التي تتميز بميزات تاريخية غالبا عائد إلى الفترة الإسلامية، جعلت في صلب اهتماماتها الرئيسية التاريخ والتراث بجعله من مداخل التنمية الأساسية، ولا بد أن نسوق تجارب من بلدان قريبة قطعت أشواطاً في هذا المرمى ومنها إسبانيا التي لا يفصلنا عنها سوى مضيق بكيلومترات قليلة.

بحيث يمكن اعتبار كل سور قديم أو أي معلمة تاريخية سببا مباشرا في تنمية ورفاهية محلية حقيقة ومستديمة، فإذا أخذنا مثلا المدن الأندلسية التالية: قرمونة ومرشانة وأنتقيرة واستببة ولوشة وأشونة ... يمكن أن نجزم أن بعض الأسوار التاريخية القليلة هي التي كانت السبب المباشر لتنميتها. أما مدينة غرناطة فالموارد المالية التي تستفيد منها بلديتها من مداخيل الحمراء وقصورها فهي خيالية. فلا يمكنك أن تحجزها من الفندق بأيام قبل الذهاب إليها. وهذا يكون له تأثير مباشر على مداخيل بلدية غرناطة ويوظف نصيبا من هذه الموارد في تحسين وضعية الساكنة وذلك بخلق مناصب شغل جديدة وإعطاء إعانات إضافية للشباب الذين لديهم رغبة في خلق شركات صغرى مرتبطة بالتراث الثقافي والسياحة الثقافية. كما تساهم هذه المداخيل بشكل كبير في التجهيز والتنظيف وغيرها من الخدمات التي تقدمها البلدية لساكنة هذه المدينة التي لولا قصور الحمراء لكانت من المدن الإسبانية التي لا يحسب لها أي حساب في المعادلات السياحية.¹⁰

⁸الصادق الداودي، الكتابة التاريخية بالمغرب من تاريخ سياسي الى تاريخ هامشي، مجلة مدارات التاريخية، المجلد الاول، أبريل 2019، ص 314.

⁹ Veyne (Paul) : Comment on écrit l'histoire. Essai d'épistémologie. Paris, Ed. du Seuil, 1971, p 149

¹⁰عبد الوهاب أيد الحاج، دور التراث الثقافي في التنمية المحلية، ضمن /القصر الكبير والاندلس التراث التاريخي والتهيئة الحضرية، 2010، ص: 131.

إن التراث والتاريخ إن عرف كيفية الحفاظ عليه واستغلاله، وجعله تاريخا متحركا تنمويا محركا ستكون نتائجه مرجوة وذات أثر مباشر على التنمية بكل روافعها، بدل جعل التاريخ ميتا في الكتب، وفي عقول دارسيه، وبمناهج ميتة.

ولنا نماذج كثيرة وعديدة في دول أخرى سيما منها تركيا عبر ارثها العثماني، وإيطاليا عبر قنوات مدنها التراثية وتاريخها العريق، لنخلص إلى وطننا المغرب، ونتساءل على محركات التاريخ والتنمية في مجاله ؟

لا شك أن المغرب غني في تراثه، له تاريخ ممتد في أواصله، عتيد في حركاته ضمن سيرورات التاريخ الكوني بشكل عام، والفضاء المتوسطي على وجه الخصوص مما يؤهله بلا ريب في أن يكون تاريخه مشعل للطاقات، وجالبا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

التاريخ عبر القنوات الرسمية :

في مختلف القطاعات التنموية، والمشاريع الاقتصادية، نجد التاريخ حاضرا بكل قوة وحركية، بكونها أداة اتكاء هوياتية، ففي دستور المملكة يحضر التاريخ وان كان بطريقة مبطنة في تصدير الدستور : المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، متشبثة بوحدتها الوطنية والترايبية، وبصيانة تلاحم مقومات هويتها الوطنية، الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية - الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية.¹¹

ولا شك أن هذا التنوع خلق نسيجاً تاريخياً متنوع المراقي، مختلف السمات، متعدد الأفاق والجنسيات، يجعل التاريخ في قلب المشاتل الأسمى للمغرب، وذلك في أعلى وثيقة رسمية داخل البلاد .

وفي النموذج التنموي الأخير نجد في أول كلمة له : يستمد نماء الأمة جذوره انطلاقا من أرضية خصبة، تتشكل من مقومات رمزية تندرج في إطار الزمن الطويل. وبكونه بلدا ذا عمق تاريخي، شكل مدارا للحضارات على مر العصور، فإن المغرب كرس دائما اختيار التعددية والإدماج وإشاعة القيم كأساس لتطوره. وتشبثا بهذا الإرث العريق، فإن الأمة المغربية تراهن على تحقيق إقلاع حضاري ينبني على استثمار كافة مقومات التنمية في أبعادها الاجتماعية والاقتصادية

¹¹دستور المملكة المغربية 2011

والسياسية والثقافية، وذلك ضمن رؤية مستقبلية طموحة، تركز على الشعور بالانتماء إلى نفس الوطن.¹²

تعتبر الوثيقتين أسى ما كتب في البلاد من الناحية الرسمية، وهي المؤطرة لكل الغايات والأهداف المرجوة في التنمية.

وبرغم من أن المغرب يضم ترسانة تشريعية هامة تستحضر الإرث التاريخي، والبعد التنموي، فإن استثمار هذا الموروث لا زال يعتره مجموعة من النواقص والشوائب، ترتبط بأسسها في مسألة التركيبة العلمية الاجتماعية. فمن خلال دراسة كنا قد قمنا بها حول المعرفة التاريخية في مجتمعنا، وجدنا أنها لا تخرج عن بعض الأفلاك.

1- النظرة التشكيكية: إن المنهج التشكيكي أمر سليم من الناحية العلمية شريطة أن يكون مسلحا بالأدوات العلمية اللازمة، ولا ينطق عن الهوى، وما هو متداول في بعض عقليات المجتمع المغربي التشكيك الأعمى لكل الأحداث التاريخية، فتنتشر خطابات التخوين والتشكيك، دون سند علمي، أو إطار مرجعي يُستمد منه الخطاب.

وفي إطار هذه الخطابات المنتشرة

2- النظرة الدونية لقد حققت عدة دول ريادتها بفعل تاريخها والعناية بتراثها وجعله بوابة من أجل أنشطة مدرة لدخل، على اعتبار أن التاريخ ليس فقط ماضي فارط، بل حاضر معاش، ومستقبل مرجو حسب تعبير المستشرق جاك بيرك. بحيث يعتبر التاريخ مادة أساسية ومرجعية مفصلية وأحد أدوات الهوية الوطنية يعتز به العامة والخاصة على حد سواء على عكس ما هو متداول في المجتمع المغربي- لاندعي التعميم -، الذي يعتبر أن التاريخ لا ينفع البتة، ولا يمكن أن نعيش على أطلال الماضي، وهذا ما هو ملاحظ حيث ينفر منه العديد، وذلك راجع إلى سوء منهجية تدريسه في التعليم الأساسي أو غياب وعي تاريخي، أو نتيجة سوء فهم لم تنجح مؤسسات الوساطة (الجامعة، المجتمع المدني، الهيئات الوزارية المعنية) من تبديده.

3- النظرة الانتقائية إن مجال التاريخ متعدد الأوجه، ينظر إليه من عدة زوايا، حسب المنطلقات، وزوايا النظر، وجرت العادة عند المجتمع المغربي أن يأخذ منه ما يسير أطروحة فكرية، أو حادثة عرضية، أو بنية إيديولوجية تسير طرحا أو مشروعا أو منهجا.

¹² التقرير العام للنموذج التنموي الجديد: تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وثيرة التقدم وتحقيق الرفاه الاجتماعي، 2021، ص 9.

نظير هذه العوامل فانه من الصعب الحديث عن مدخل تنموي عبر الرفع التاريخي نظير سيادة هذه الآراء إلا في صفوف صفوة من الاكاديمين والباحثين الذي يخضعون التاريخ لمجهر التشريح والبحث.

الجامعة المغربية ومسألة التاريخ والتنمية .

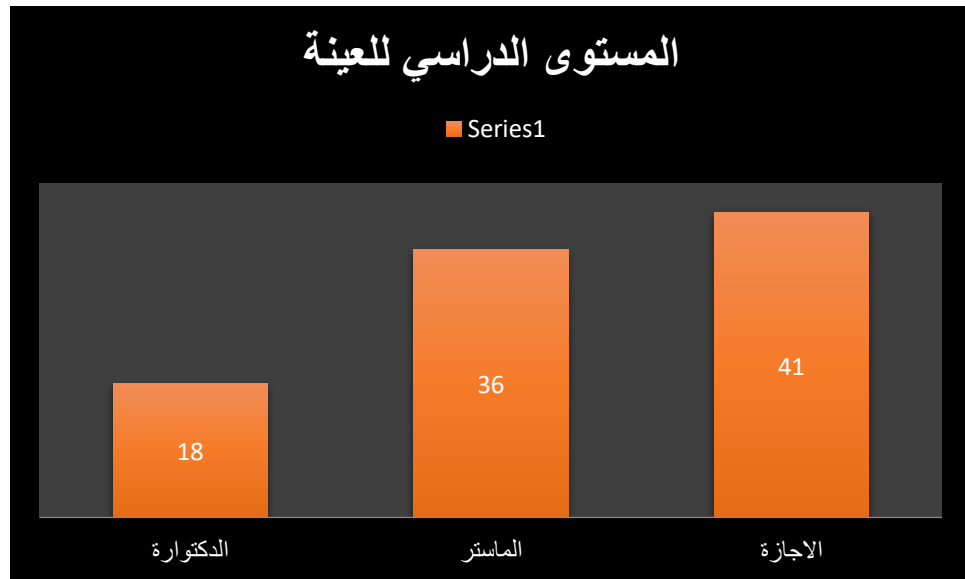
لا زال التاريخ في الجامعة حبيس الجدران بعيدا عن مدار التنمية، وقليل ما تجد التاريخ يخرج عن فلك السرد والكرونولوجية، لكن هناك مبادرات جادة في هذا المنحى تربو خلق تكوينات رصينة تربط التاريخ بوصفه علما اجتماعي بمشتل التنمية، ونستحضر هنا ماستر في كلية علوم التربية بالرباط تحت عنوان تدريس العلوم الاجتماعية والتنمية ويهدف الى : تعميق تكوين طلبة الماستر في تخصصاتهم الأصلية (المعارف الأساسية المتعلقة بالتاريخ والجغرافيا والاقتصاد)، وتيسير انفتاحهم على الحقول الاجتماعية المجاورة لتخصصهم، فضلا عن دعم تكوينهم في البحث باستعمال المناهج العلمية المرتبطة بالحقول الاجتماعية المعنية، وتأهيلهم لتدريس هذه الحقول المعرفية والاشتغال في مؤسسات تنتمي لقطاعات: البيئة، إعداد التراب الوطني، معهد الآثار،.....

توظيف التاريخ في التنمية بمجهر الباحثين المغاربة :

لا يمكن من الناحية المنهجية ، في بلورة أي مشاريع تنموية ، ولا تشريح الموضوع من الناحية الأكاديمية إلا الأخذ بآراء الباحثين سيما منهم الجامعيون الذي في يدهم وصفات سحرية من أجل رصد الموضوع بطريقة علمية، وهو ما قادنا إلى تحري هذه الآراء عبر بوابة الاستمارة العلمية، وقد كانت العينة قصدية موجهة بشكل أساسي للطلبة والباحثين خاصة منهم في حقل التاريخ والفنون والإنسانيات :

وقد بلغ الذين قاموا بتعبئة الاستمارة 97 باحثا من داخل الوطن وخارجه :

1-المستوى التعليمي



التعليق :

لقد كانت العينات قصدية للطلبة الباحثين في الجامعات، وقد تنوعت استحقاقاتهم العلمية بين الإجازة والماجستير والدكتوراه، وكان الاختلاف غنيا في بلورة أطروحات بالغة الأهمية في الصدد، فالطالب في سلك الإجازة ينظر في الموضوع، والباحث في سلك الماجستير يؤطره عبر تجارب معينة، والحاصل على الدكتوراه ينطلق من ممارساته وخبره الخاصة عبر مساره الجامعي الطويل .

2- العلاقة بين التاريخ والتنمية

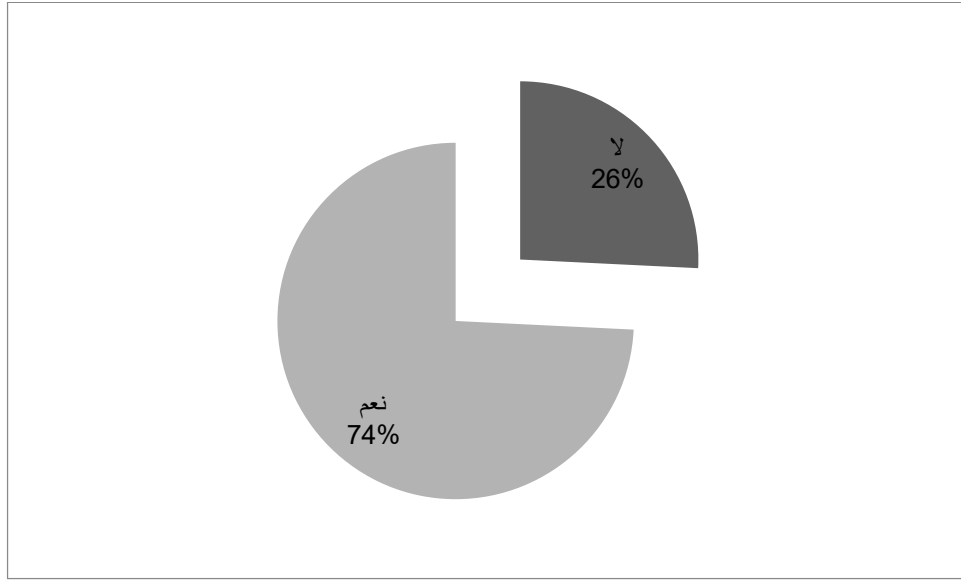
لقد كانت معظم الأجوبة مؤيدة لهذه العلاقة بين التاريخ والتنمية، بحيث أسلف معظم المتدخلين أن هناك علاقة اتصال وانسجام كبير بين التاريخ والتنمية، بحيث أنهما مفهومان مترابطان متناسقان لا يمكن بتاتا التفريق بينهما، ونورد بعض الاجوبة كما وردت في الاستمارة :

- طبعا للتاريخ دور كبير في التنمية محليا وطنيا وعالميا، والتنمية لا يمكن أن تحدث إلا إذا ساهم التاريخ بقدر معين.

- التنمية وليدة التاريخ. فعن طريق التاريخ الطويل ادرك الإنسان انه بحاجة إلى تنمية قدراته الذهنية والعملية والعملية والسلوكية قصد ان يتجاوز المعوقات والتحديات التي تواجه وتحول دون راحته ورفقيه.

- نعم هناك علاقة وطيدة ومترابطة، لولا الدراسات التاريخية لما كانت المقارنة بين الماضي والحاضر.

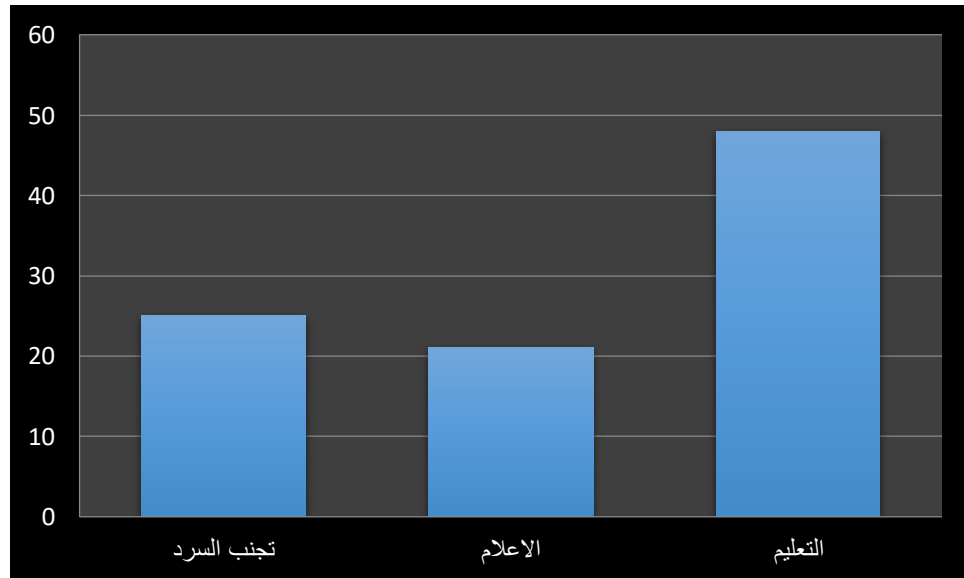
3-الاطلاع على تجارب اتخذت الجانب التاريخي في مسألة التنمية .



التعليق :

إن الغالبية من العينات اطلعت على تجارب تنموية اتخذت التاريخ كمنظار للتنمية ،ولا شك أن الباحث في الجامعات يتخذ من التجارب المقارنة تجليات ومسارات ،او من خلال بعض الوحدات التي تتخذ من المجال المقارن دروس وعظات ،أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الرقمية التي تقرب المسافات ،ومن خلال استحضار تجارب وطنية في هذا الصدد .

4-جعل التاريخ جسرا للتنمية عبر :



التعليق :

يشير الأغلبية أن التعليم بمختلف مراحله ،هو بوابة أولية لجعل التاريخ مسيرا للتنمية عبر قناة المناهج الدراسية ،وهو أمر معقول لا محالة ،بينما عدد معتبر أن تجنب السرد وتقديم التاريخ بطريقة علمية يجعله يتماهى مع المشاريع التنموية ،بينما أشار البعض أن ذلك شديد الارتباط بالإعلام الذي ينبغي أن يلعب الدور الأساسي في تسويق تنمية الفعل والأثر التاريخي .

-التاريخ في المغرب بوصفه مدخلا للتنمية :

لقد تنوعت الأجوبة إلى درجة كبرى من التنوع ،بين من يرى أن التاريخ مدخلا لا مندوح عليه في مسارات التنمية داخل المغرب ،وبين طرف آخر يرى أن هناك محاولات في الصدد ،في حين يشير صنف آخر كبير أن الوسائل لا زالت تعوز الفاعل العمومي في جعل التاريخ في مصاف التنمية ولا زال إدماجه في التنمية في حكم الأماني .

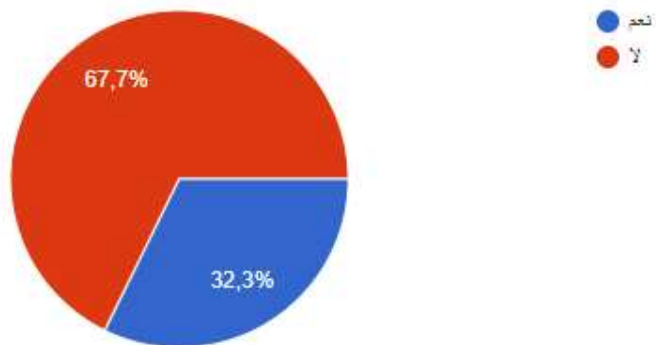
ونقتطف بعض المقتطفات من الأجوبة :

-نعم، اذا تم تثمينه والاهتمام به بشكل فعلي من طرف الجهات الوصية والمعنية بتدبير القطاعات الاساسية .

-هو يجب أن يكون الأساس لكن غي المغرب مازال الافتقار إلى آليات تمكنا من تنفيذ الاستراتيجيات التنموية ذات الأبعاد التاريخية .

-لا اظن ذلك لان بعض المواقع الأثرية لازالت قيد التهميش وليست محط اهتمام إذن هنا نستنتج أن الجهات المسؤولة لاتهمها الهوية التاريخية لتنمية البلد ووضعه في التنمية .

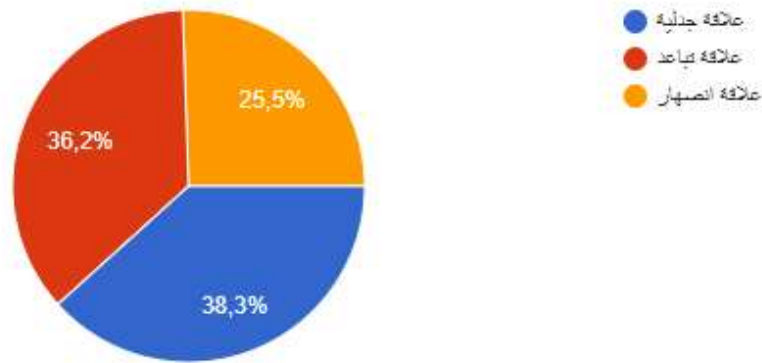
- الجامعة المغربية ومساهمتها في التنمية



التعليق :

يرى الغالبية الكبرى أن الجامعة المغربية لا تسهم في إدراج التاريخ ضمن مجالات التنمية ، وذلك راجع بشكل أساسي لطريقة تقديم الدرس التاريخي القائمة على السرد والكرونولوجية والحفظ والاستظهار ، بينما تشير نسبة قليلة إلى أن الجامعة تساهم في بلورة التنمية عبر مداخل معينة من خلال استحضار بعض النماذج المشرقة التي سبق أن أسلفنا القول في رحابها .

-العلاقة بين المؤرخ والتنمية



التعليق :

من الأسئلة التي خلقت تقارب كبير بين العينات ، حيث أشار ما يربو عن 38 في المئة أنها علاقة جدلية قائمة لا يمكن القطع معها ، بينما أشارت نسبة متقاربة مع السابقة أن هذه العلاقة متنافرة ومتباعدة ، في حين أشارت أزيد من ربع العينة أن العلاقة الرابطة والناظمة بين الطرفين هي منصهرة في أصلها وملتصقة في أسها .

-رأي من أجل أجل إدماج التاريخ في رحاب التنمية ضمن المجال العلمي المغربي

لقد جعلنا هذا السؤال الأخير مفتوحا للعينات من أجل تقديم مقترحاتهم ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

-يبغي توجيه الاهتمام نحو :

- المؤرخين و البحث التاريخي

- وضع ميزانيات مناسبة لذلك مع توفير اقصى ما يمكن من - الوسائل اللوجيستكية للبحث و التنقيب

- إنشاء مراكز جهوية للتكوين المستمر للموارد البشرية المكلفة بالبحث و التنقيب

- إنشاء بنوك رقمية و عناوين إلكترونية لتبادل التجارب حول البحث التاريخي بين مختلف الجهات

-الرفع من عدد الموارد البشرية الكفئة المكلفة بجرد التراث بنوعيه على صعيد الوطني

- وضع ترسانة قانونية قوية لتشجيع النهوض بالبحث التاريخي

- توسيع و تقوية البينة التحتية و الأمنية و توفير الاتصالات ...

-اهتمام بالإرث الحضاري للمغرب.

-تثمين التراث الثقافي عبر التعريف به في القنوات الناقلة الرسمية.

- ادماج التكنولوجيا في تسليط الأضواء على مكتنزات تاريخ المغرب عبر تسجيل سيناريوهات وأفلام وثائقية قصيرة.

- تنظيم دورات تكوينية في الجامعات المغربية بشأن إدماج حقل التاريخ في المسألة التنموية.

إنشاء مختبرات بيسلكية بين متخصصين في التاريخ وأصحاب معهد التراث، وبين مختلف الفاعلين في قطاع السياحة والخدمات بشأن بلورة مشاريع التنمية عبر شعار التاريخ في خدمة التنمية والاقتصاد الوطني.

-يمكن للتراث الغير المادي أن يكون جسرا الإدماج التاريخي و رحاب التنمية و ذلك باعتبار أن التراث الغير المادي من الأمثلة الحية حيث وجدت المجتمعات السابقة أساليب و مضامين لتنظيم معارفها و مهاراتها الحياتية و كفاءاتها، وسيما فيما يتعلق ببيئتها الطبيعية و الاجتماعية. وذلك عن طريق نقل تلك الطرق و المعارف إلى الأجيال المقبلة. لذلك يعتبر التاريخ من أهم الوصفات التي يمكن أن تؤدي إلى التنمية في ظل رحاب المجال العلمي المغربي الثري.

خلاصات الاستثمارات :

لقد أبحرنا في لب هذه الاستثمارات التي كانت حبلى بالتصورات ،والتي قام بتعبئتها جملة من الباحثين من تخصصات علمية متنوعة ،أدلو بدلوهم ،وسافروا بنا في فكرهم ،وقدموا اقتراحات جمّة من قبس تكوينهم ويمكننا الخروج بالخلاصات التالية :

-وعي غالبية العينات بالأهمية الإستراتيجية لورش التاريخ باعتباره مضمارا للتنمية .

-ضرورة العناية بالتعليم والتكوين المدرسي باعتباره شق أساسي في إيضاح أهمية التاريخ .

- تجاوز السرد والكورنولوجية المسيطرة على برامج التكوين الجامعي
- دعم المبادرات الشبابية في المدار خاصة في الشق التراثي والسياحي.
- جعل المؤسسات التاريخية والتراثية أكثر حضوراً وتنمية عبر استغلال المنصات الالكترونية

على سبيل الختام :

لا مناص أن العلاقة بين التاريخ والتنمية هي علاقة ترابطية جدلية لا يمكن الفصل بينها ، ولا مندوح أن التجارب الغربية التي قطفنا فقط لمح من تجلياتها تظل هامة ورفيعة سيما أنها أضحت جالبة للتنمية مساهمة في الاقتصاد والتشغيل ، بينما لا زالت التجارب الوطنية في بداياتها الأولى تراوح مكانها ، أو في بداية اشتغالها ، وقد تعوزها الوسائل الضرورية من أجل مواكبتها .

إن التطورات التي يعرفها العالم بشكل متسارع ، والعملة الجارفة بطريقة متنامية لا تتطلب الانعزال والركون ، بل تتوجب الرجوع إلى الماضي ليس كأحداث ووقائع جامدة تقوم على الانتشاء واستحضار روح الانتصار أو الوقوف عند النكاسات ، بل جعل أجدر المواقع التراثية ، والابواب التاريخية ، والمناطق السياحية الايكولوجية فاعلة تعرف أولا بتاريخ البلاد التليد ، وماضيها المجيد ، وتراثنا العبق الاثيل ، وأيضا تسهم في الاقتصاد الوطني، وجعل التاريخ ورشا حقيقي وفاعل ديناميكي في السياسات العمومية .

ولا بدا أن نختم هذه المقالة بمجموعة من التوصيات التي نرى استحضرها وجوبا ضمن هذه الورقة البحثية :

-الاهتمام بقضايا التاريخ والعلوم الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية عبر تخصصات بينية تكون نتائجها أكثر دقة وعلمية

-تجاوز مطبات تدريس التاريخ وفق مقاربة سردية ، لا تقف عن التاريخ ومساراته التنموية ، وإضافة تخصصات تهتم بهذا المجال في أفق إصلاح جامعي لوحدات التكوين .

-الاهتمام بالمواضع التراثية والتاريخية وإعادة الاعتبار لها ، وجعلها منبعا لجلب العملة الصعبة ، وورش للتشغيل ، فذلك أحد أورش الإصلاح الاجتماعي لا محال .

-اشتغال المؤسسات الموكول لها هذا الصدد على تقديم مقترحات في هذا المضمار التنموي¹³.

وأخيرا نختم أن من أجل فهم الحاضر واستشراف المستقبل وبلورة أي مشروع تنموي لا بدا من استحضار التاريخ أو بتعبير مارك بلوخ : ما جدوى التاريخ إذا لم يكن منفتحاً ومتفاعلاً مع قضايا الراهن ووقائعه .

¹³وزارة الشباب والثقافة والتواصل ، وزارة السياحة والنقل الجوي والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي، وكالات التنمية ، اللجنة الموكول لها النموذج التنموي وغيرهم من المتدخلين .

لائحة الببليوغرافيا

المواثيق الرسمية :

-دستور المملكة المغربية 2011

-التقرير العام للنموذج التنموي الجديد:تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وثيرة التقدم وتحقيق الرفاه الاجتماعي، 2021

المقالات :

- مصطفى محسن ، عن العلوم الاجتماعية ورهانات البحث في قضايا الذاكرة والهوية والتاريخ
مدخل للتفكير والنقد والاستشراف، ضمن مقاربات ، العدد التاسع عشر ، المجلد التاسع ، 2015
- الصادق الداودي، الكتابة التاريخية بالمغرب من تاريخ سياسي الى تاريخ هامشي ، مجلة مدارات
التاريخية، المجلد الاول ، أبريل، 2019.

- عبد الوهاب أيد الحاج ، دور التراث الثقافي في التنمية المحلية ، ضمن /القصر الكبير والاندلس
التراث التاريخي والتهيئة الحضرية ، 2010.

باللغة الأجنبية :

Veyne (Paul) : Comment on écrit l'histoire. Essai d'épistémologie. Paris, Ed. du Seuil,
1971

